

في ختام هذه الدراسة المتواضعة - التي نسأل الله أن يباركها - للأبعاد الدلالية للصورة في قصص موسى عليه السلام ، و تصويرها البياني الذي تضمنته ، نخلص إلى بعض النتائج المهمة المتعلقة بالصورة عموماً و التصوير البياني خاصة ، من أهمها :

- الصورة عبارة عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص أدبي ، والحصيلة عن اقترانهما ، فهي غيرهما منفصلين ، وهي امتداد لهما مجتمعين ، فليست هي اللفظ بمفرده شكلاً فارغاً رناناً ، ولا المعنى بذاته مضموناً ذهنياً مجرداً ، ولكنها الخصائص المشتركة بينهما ، أو هي - بإيجاز - مجموعة العلاقات اللغوية والبيانية والإيحائية القائمة بين اللفظ والمعنى ، أو الشكل والمضمون .

- أنّ النقاد القدامى لم ينهضوا بمفهوم الصورة إلى المجال الاصطلاحي الدقيق ، ولم يخرجوا بها عن مدلولها اللغوي ، ولم يتبلور عندهم بعدها النقدي الأصيل باستثناء عبدالقاهر الذي ابتدع لنا في استعمال الصورة دلالة اصطلاحية جديدة ، فكان ما أعطاه جديراً بتحديد الاصطلاح في خطوته الاولى .

- أنّ مصطلح الصورة عند النقاد المحدثين لا سيما الأوروبيين قد بدا متأرجحاً بين مداليل لا التقاء بين أكثرها ، وقد يتخلل تعبيرها الغموض وعدم التحديد ، وألفاظها وإن كانت لا تخلو من طرافة ونعومة " الضلال ، والألوان ، والحركة ، والحس ، والرسم ، والمشهد ، والإيحاء ، والشحن ، والعاطفة ، وفوق المنطق .." إلا أنها عاجزة عن تحديد المصطلح تحديداً علمياً ، فهي تحوم حول المصطلح ولا تفصح عنه .

- أنّ كل مصطلح مهما كان ضارباً في القدم فإنه لا يأخذ من قدمه هذا صيغة نهائية ، ولا بدّ له من الصقل والتطوير والتهذيب ، وذلك لتمحيص الرواد له ، و التفرّيع عن أصوله حتى يصل إلى حد التكامل ، و الصورة إحدى هذه المصطلحات في تكوينها البدائي .

- القصص ضربٌ من ضروبِ الأدبِ ، يصغي إليها السامع ، وترسخ عبره في النفس ، يقول ﷺ : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111] .

- قصة موسى ﷺ من أكثر القصص تصريفاً في القرآن الكريم ، حيث أنّ الحلقة التي تتكرر يكون معها شيءٌ جديدٌ جديرٌ بالذكر ، يتحتم وجوده و يتفق مع مجرى الأحداث ، و قصة موسى ﷺ تعتبر نمطاً لغيرها من قصص القرآن .

- حينما ننظر إلى آيات القصص التي وردت فيها الصور البيانية ، نجد أنّ تلك الصور - أيّاً كان نوعها - لم تكن مقصودةً لذاتها ، تقصدُ قصداً ، و يُهدف إليها ، فلم يكن التشبيه يأتي لذات التشبيه ، و لا الاستعارة لذات الاستعارة ، و لا الكناية لذات الكناية ، بل كانت تأتي لأهداف عظيمة ، و مقاصد جليلة ، فما هذه الصور إلاّ وسائل لغايات عظمى سامية.

- من تلك الخصائص للصورة كلها مجتمعة يظهر سرّ جمال التصوير ، و قوّة أثره و تأثيره في النفوس ، فلا عجب بعد هذا كلّه أن يثير الإعجاب في نفوسنا ، و لا غرو أن يوقظ شعور العظمة فينا و يُحركه .

- و في ختام هذه الدراسة نتمنى أن تتجه الهمم و النفوس إلى الدراسات البلاغية للقرآن الكريم ، فإنّ في ذلك أجراً عظيماً ، و ذخائر بيانية لا تتفد ، إذ لا تتقضي عجائبه ، و سيظلّ كتاباً مفتوحاً يفيض بالحكم و الأسرار أمام الباحثين و المتأملين .

والله نسألُ التوفيق و السداد